قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (4)، فبراير، شباط 2020م، ص 308-268

© 2020 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

استثمار الهدايات القرآنية لتجويد العملية التعليمية وتحسين المناهج التربوية

عبدالإله هرماشي[1]

(Applying Quranic Guidance in Improving the Quality of Education and Curriculum)

Abdul Ilah Harmashi

ABSTRACT

The Holy Qur'an is the main divine authentic source of humans' guidance and survival in this worldy life and in the Hereafter. It is the fundemental base for prosperty, development, advancement and protection of/from all means of illiteracy and immorality. It has a crucial role in devloping the Muslim Nation through educaiton and through leading *it* to keep pace with human innovation and technology. The main aim of this research is to make use of the *Quranic guidance* in order to improve educational processes and curriculum. That is, the study tries to apply the Quranic guidance on education and tries to employ the fruitful applications of *it* on the entire educational process. The Quranic guidance is the core base through which educational process can be significantly improved. This thus leads the Muslim Nation to regain its glory, respect and prosperty.

Keywords: *The Holy Qur'an, Quranic Guidance, Education and Learning.*

1 جامعة القاضي عياض، مراكش، المملكة المغربية.، talibinajah@gmail.com

ملخص

إن القرآن المجيد لهو المصدر الأوحد لهداية البشرية، والسبب الواصل لنجاتها في الدنيا والأخرى، والنبع الصافي للرقي والتحضر، والحصن المنيع عن التخلف وسبل الانحطاط، ولما تكتسيه التربية والتعليم من أهمية في النهوض بالأمة الإسلامية، ودور في مواكبتها التطور الإنساني وتجاوز تحدياته على اختلاف نواحيها، كان محور هذا البحث حول " استثمار الهدايات القرآنية لتجويد العملية التعليمية التعلمية وتحسين المناهج التربوية" محاولة للإسهام في تنزيل مشروع الهدايات القرآنية على واقعنا التربوي، وتوظيف آثارها الطيبة على أقطاب العملية التربوية، فلا ريب أن إصلاح التربية والتعليم وتقويم مناهجهما بالرجوع والاعتماد على مصدر الاهتداء الرباني لهو أقوم سبيل وأهدى طريق للفلاح والنجاح، وخير معين على بلوغ التمكين المنشود، واسترداد العز المفقود.

كلمات دالَّة: القرآن الكريم، الهدايات، التربية، التعليم، التعلم.

1. مقدمة

الحمد لله الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على رسول الله القائل: (إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا ولكن بعثني معلمًا ميسرًا)[2] وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه، وبعد، فإن مما يسعد به الناس في الدنيا والآخرة التماس الهدى من كتاب الله عز وجل، وليس يخفى ما للتربية والتعليم من أهمية في تحقيق تلك السعادة، إذ بهما تحفظ الأمة أصالتها، وتحمي هويتها وتحدد مستقبلها. وخير معين على بلوغ هذا الهدف المنشود إثارة هذا الموضوع في المجامع والملتقيات العلمية، والتي منها هذا المؤتمر القرآني المبارك الذي جاء بعنوان: "إسعاد الناس بهدى القرآن" الذي ينظمه مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة

2 مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، (رقم:1478)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي.

ملايا بشراكة مع كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى، وإني لأشرف بالإسهام في أعماله بهذه الورقة التي عنوانها: " **استثمار الهدايات القرآنية لتجويد العملية التعليمية وتحسين المناهج التربوية**" التي جاءت وفق الخطة الآتية:

استهللت بمقدمة تبرز المقصود والمنشود، تلاها تمهيد في التعريف بمصطلحات ومفردات البحث، ثم تناولت المبحث الأول وفيه الحديث عن التربية والتعليم في العالم الإسلامي: الواقع والمؤمل في ظل الهدايات القرآنية، وحوى ثلاث مطالب: الأول يصف واقع المجال التربوي والتعليمي في حاضر الأمة الإسلامية، والثاني حول ضرورة ربط المجال التربوي والتعليمي بهدايات القرآن، أما الثالث فتناول بالدراسة والتمثيل بعض هدايات القرآن في المجال التربوي التعليمي.

المبحث الثاني تطرق إلى أن تجويد العملية التعليمية وتحسين المناهج التربوية رهين باستثمار الهدايات القرآنية، وجاء تحته أربع مطالب: الأول حول استصلاح المربي، والثاني: في استثمار الهدايات القرآنية لتقويم الأهداف التربوية والتعليمية، في حين انصب الثالث إلى تجويد طرائق التعليم وأساليب التربية وفق الهدايات القرآنية، وختمت البحث بذكر أهم النتائج والتوصيات، وسرد فهرس المراجع والمصادر.

وقد سرت في هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي الاستنباطي لإبراز أهمية توظيف الهدايات القرآنية في المجال التربوي والتعليمي، وأسأل الله تعالى التوفيق والرشاد والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، نافعا لي في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. والحمد لله رب العالمين.

2. تمهيد

قبل الولوج إلى ثنايا البحث، اقتضت دراسة الموضوع التعريف بمصطلحاته ومفرداته ـ على وجه من الاختصار ـ يسعف في معرفة أبعاده الجوهرية ومن تلكم المصطلحات:

- **التربية**: ولها ثلاث معان في المعاجم اللغوية:

(1)الزيادة والنمو: من "ربا يربو، بمعنى: زاد ونما[3].

(2)التنشئة والرعاية: من رَبي يربى، على وزن خفي يخفى[4].

(3) السياسة والقيام على الأمر: من ربَّه يربه، إذا ساسه،[5].

أما **اصطلاحا**، فقد عرفها لفيف من العلماء على نسق متقارب، قال الراغب: هي"إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام" وعرفها البيضاوي بأنها "تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا". وعلى هذا التأصيل الاصطلاحي استند المعاصرون من علماء التربية في تحديد أهم أهدافها وتتمثل في: المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها، وتنمية مواهبه واستعداداته كلها، وتوجيهها، ثم إيصاله إلى درجة كماله الخاصة التي هيأه الله لها، وذلك على نحو من التدرج والترقي.[6]

- **التعليم**: لغة من: "علمه العلم تعليما وعِلاما، ككذاب، وأعلمه إياه فتعلمه[7]، قال الراغب: "قال بعضهم: التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني، والتعلم: تنبه النفس لتصور ذلك، فمن التَّعْلِيمُ قوله: (الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ) [الرحمن:1]"[8] واصطلاحا: عملية مقصودة ومخططة

3 ومنه قوله تعالى: (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ) [الروم: 39].

4 ومنه قوله تعالى: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) [الإسراء: 24].

5 ومنه قول صفوان بن أمية رضي الله عنه: (لأن يربني رجل من قريش خير من أن يربني رجل من هوازن) رواه البيهقي، دلائل النبوة (5/ 128)، الطبري، تاريخ الأمم والملوك: (3/ 128) وصححه الألباني في فقه السيرة: (ص: 422). يربني أي يسوسني، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، (الجزء الأول: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، ت. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط.1، 1420 هـ - 1999 م) (54/1).

6 الباني، عبد الرحمن، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، (المكتب الإسلامي) 1983 (ص:14).

7 الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (الرسالة، بيروت، ط.3، 1426 هـ) مادة علم، (1140/1).

8 الراغب، الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (دار القلم، ط.1 – 1412 هـ) مادة: علم، (ص: 580).

يشرف عليها شخص مؤهل داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها بقصد مساعدة المتعلم على بلوغ أهداف وتحقيق نتائج التعلم المستهدفة. وهذا البحث يخص بالأساس التعليم النظامي العمومي، الذي تشرف عليه حكومات الدول العربية الإسلامية في المدارس والمعاهد والجامعات.

- **الجودة:** أصل الجودة في اشتقاقها اللغوي تدل على التسمح بالشيء وكثرة العطاء[9]، يقال أجاد فلان في عمله وأجود وجاد عمله[10]، والجيد ضد الرديء[11]. واصطلاحا، فتدل على الأداء المتقن ذي العطاء الواسع المستمر الذي يتصف بالروعة والجمال12 وعرفه أحمد مختار عمر بأنه: سلامة التّكوين وإتقان الصَّنعة[13]. ويرتبط هذا المصطلح في المنظور الإسلامي بمفهومين هما: الإتقان والإحسان، قال تعالى: (وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [البقرة: 195] ، وقال عز وجل: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) [النمل: 88].

- **المناهج التربوية:** المنهج في اللغة مشتق من النهج: وهو الطريق الواضح، وكذلك المنهج والمنهاج، وأنهج الطريق، أي استبان وصار نهجا واضحا بينا[14] وفي التنزيل: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاً) [المائدة: 48]. واصطلاحا تعرف المناهج التربوية بأنها "نظام

9 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت. عبد السلام هارون، دار الفكر، ط 1399هـ -1979م. كتاب الجيم، (1 /493).

10 ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، (دار صادر، بيروت ط.3- 1414 هـ) (2 /254-255).

11 الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (4 / 403 – 404).

12 أبو دف، محمود خليل، جودة التعليم في التصور الإسلامي، مفاهيم وتطبيقات، بحث مقدم لمؤتمر الجودة في التعليم العام الفلسطيني، 2007. ص6.

13 أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م ص418.

14 الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت،ط.4/ 1987 م ، (234/2)، و لسان العرب، نهج، (383/2).

متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الثابتة، والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتغيرة التي تقدمها مؤسسة تربوية إلى المتعلمين فيها بقصد إيصالهم إلى مرتبة الكمال التي هيأهم الله لها، وتحقيق الأهداف المنشودة فيهم"[15] وتشمل الأهداف والمحتوى والأنشطة التعليمية والتربوية واستراتيجيات التعلم والوسائل والتقويم.

- **الهدايات القرآنية:**

مصطلح الهدايات القرآنية يتكون من مفردتين: الهدايات والقرآن.

الهدايات: لغة جمع هداية مشتقة من الهدى، قال الراغب: "الهداية دلالة بلطف"[16] وزاد المناوي: "الهداية دلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب."[17] .

القرآن: ذهب أغلب علماء اللغة إلى أن لفظ "القرآن" على وزن (فعلان) كالغفران والرجحان، مصدر "قرأ" مهموز اللام، قال تعالى: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) [القيامة: 16- 18]، قال ابن الأثير: "الأصل في هذه اللفظة الجمع، وكل شيء جمعته فقد قرأته، وسمي القرآن لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض"[18]. أما الشافعي فقد ذهب إلى أن القرآن اسم علم غير مشتق وليس بمهموز، ليس أصله من "قرأ" ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة

15 مدكور، على أحمد، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، (دار الفكر العربي، 1421هـ - 2001م) ص14.

16 المفردات في غريب القرآن، مصدر سابق، (ص:516).

17 المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، (عالم الكتب، ط.1، 1410هـ) (ص: 739)، قال ابن عاشور: "خصت ـ الهداية ـ بالدلالة لما فيه خير المدلول، لأن التلطف يناسب من أريد به الخير" محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، (الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 م.) ، (187/1).

18 ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث، (المكتبة العلمية، 1399هـ، ت. الزاوى – الطناحي) مادة قرأ، (30/4).

والإنجيل[19]. قال الشنقيطي: "واعلم أن التحقيق أن أصله مهموز، فما ذهب إليه الشافعي وغيره من أنه غير مهموز وأن النون أصلية، وأنه مشتق من القرينة والاقتران، لأن آياته بعضها قرائن على صدق بعض أو بعضها مقترن ببعض فهو خلاف التحقيق."[20]

أما اصطلاحا: فالقرآن كلام الله تعالى المعجز، المنزل على محمد رسول الله ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس.[21]

التعريف التركيبي: مما سبق بيانه يتضح أن أجمع تعريف لمصطلح "الهداية القرآنية" هو أنها "الدلالة المبينة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر"[22] وقد تكون هذه الدلالة في كلمة قرآنية واحدة، أو آية واحدة، وقد تجتمع جملة هدايات في الآية الواحدة، أو في آيات الموضوع الواحد في السورة، وقد تكون مستنبطة من مجموع آيات السورة، أو من الموضوع.

3. المبحث الأول: التربية والتعليم في العالم الإسلامي: الواقع، والمؤمل في ظل الهدايات القرآنية.

19 ورجحه السيوطي وقال:"وبه قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي أنه كان يهمز قرأت ولا يهمز القرآن"، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، (ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ)، (181/1).

20 الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، شرح مراقي السعود المسمى نثر الورود (دار عالم الفوائد، 1426) (66/1)

21 ابن عثيمين، محمد بن صالح، أصول التفسير، (المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م (ص: 6).

22 طه عابدين، ياسين قاري، فخر الدين الزبير، الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، (مكتبة المتنبي، والنبأ العظيم لنشر هدى القرآن، 1438هـ 2018 م.): (44/1).

المطلب الأول: واقع المجال التربوي والتعليمي في حاضر الأمة الإسلامية.

ليس يخفى على باحث في المجال التربوي ما تشهده منظومة التربية والتعليم في العالم الإسلامي من أزمات تختلف في حدتها وأشكالها وآثارها من قطر إلى آخر، فقد تعرضت لهزات عنيفة استهدفت أركانها وركائزها، فأخفقت في تحقيق كثير من أهدافها وغاياتها والتي من أبرزها:

- تربية الفرد تربية إسلامية شاملة ومتكاملة، وخدمة التنمية الاجتماعية وتخريج المهارات والطاقات.
- الحفاظ على تراث الأمة الحضاري، وتحقيق الوحدة والاجتماع على آصرة الدين والهوية الإسلامية.
- تحقيق نهضة علمية وازدهار اقتصادي واستقرار أمني في البلاد الإسلامية.

وقد تعددت الأسباب الكامنة وراء هذا التدني والإخفاق، مما يصعب استقصاءها، غير أنها ترجع إلى سببين رئيسين هما:

- **هيمنة المناهج الغربية:**

كان من نتائج موجة التغريب الثقافي الذي تعرضت له الأمة الإسلامية بداية القرن العشرين، هيمنة المناهج الغربية على ميدان التربية والتعليم في كل مراحل الدراسة والتكوين، وتمثل في تهميش التراث العربي الإسلامي وتنحيته تدريجيا، وتصويره للناشئة بأنه عقيم لا يساير متطلبات العصر ولا يفي بحاجيات الناس، فاستبدلت المناهج الأصيلة ببرامج تعليمية دخيلة ونظريات تربوية أجنبية تمجد المادة، وتزهد في العلوم الشرعية التي بها صلاح الروح والبدن معا، فانكب اهتمامها أكثر بالعلوم المادية، كالعلوم التطبيقية والهندسة والطب والصيدلة والفلك، لا غرو أن هذه العلوم مرغوب فيها شرعا ومحمودة عقلا، لكن العيب أن تفضل على علوم الدين أو تفصل تماما عنها، وتستأثر بمحتويات المقررات الدراسية كلها، يقول عبد الكريم بكار: " إن أكثر مناهج التعليم في البلاد الإسلامية يشكو انفصاما واضحا بين

الدلائل الشرعية والدلائل الكونية، فنجد المواد الدينية شبه خالية من الاستدلال بآيات الله ـ تعالى ـ في الآفاق والأنفس، والتي تكشف عنها علوم الفلك والكيمياء والفيزياء والأحياء وعلوم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد، وما يتبدى فيها كل يوم من سنن ربانية ماضية. ونجد في المقابل أن المناهج والمواد الطبيعية والعلمية والاجتماعية تكاد تكون خالية من الاستدلال بالآيات والأحاديث والأحكام والأفكار والرؤى الإيمانية مع وفرتها في مصادرنا الإسلامية المختلفة"[23].

وقد سعى دعاة التغريب إلى طمس الهوية الثقافية، والقضاء على اللغة العربية ـ لغة القرآن واستئصال الجذور التاريخية والحضارية للأمة، ليسهل انتشار الإلحاد والزندقة والانحراف ودعاوى الجاهلية القديمة والمعاصرة بين شباب الأمة وفتياتها، فتضعف بذلك المناعة الدينية أمام ثقافة العولمة والغزو الفكري. يقول عبد الكريم بكار: "إن المناهج التي يدرسها الطلاب في التعليم العام غير كافية لتأسيس معرفة دينية وتاريخية وحضارية جيدة، فساعات (التربية الدينية) في السواد الأعظم من الدول الإسلامية غير فعالة، وغير كافية لتأسيس معرفة دينية حسنة. كما أن حاصل ما يتعلمه الطالب عن تاريخ الأمة وحضارتها هو الآخر ضئيل، مع أن الأمم تتخذ من تاريخها وحضارتها أداة في تربية الناشئة، وأداة لتأكيد انتمائها."[24] أما مستوى التحصيل العلمي والثقافي للمتعلمين فإنه شهد تدنيا ملحوظا كما وكيفا، لاقتصار نظم التعليم على نقل المعلومات والتدريب على بعض المهارات، واعتماد نظام الاختبارات أسلوبا أساسي لعملية التقويم، "فأصبح الحصول على المؤهل الغاية المرجوة من الدراسة، وأتى الامتحان في المقام الأول قبل التعليم، وصار الغش أمرا شائعا له كل المبررات عند الطالب"[25] فسرعان ما ينسى الطالب ما قد تلقاه بعد اجتياز الاختبارات، وأضحى التلاميذ والطلاب يشكون من ضعف في تحصيل علوم الشريعة وعلوم اللغة العربية، حتى وصل الحال إلى اللحن

23 بكار، عبد الكريم، حول التربية والتعليم، (دار القلم، دمشق، 2011م) (ص:348).

24 عبد الكريم بكار، المرجع السابق، (ص:362،361).

25 النجار، زغلول راغب، أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، (الدار العالمية للكتاب الإسلامي.) (ص: 16).

في القرآن العزيز، والغلط في تلاوته. يقول الطناحي ـ رحمه الله ـ: "إن هجر الكتاب القديم ـ وهو وعاء العلم ومستودع التراث ـ والاستعاضة عنه بالمذكرات والمختصرات، قد حجب عن هذا الجيل كوى النور، وحلأهم عن موارد العلم "[26] فهذه شهادة من خبير بالتراث العربي والإسلامي لامس قضية التعليم والخطر الماحق المحذق به، وكشف النقاب عن أصل الداء والبلاء، "فالأمة تريد تعليمًا عربيًّا يساير العصر وقوّته ونظامه، لا تعليمًا يحمل جراثيم الفناء، وتحمله نذُر الموت، والأمة تريد تعليمًا عربيًّا عليه طابعها، وفيه أثرُ يديها، وله ما لها من روح، وعليه ما عليها من سمات"[27].

- **فصل التربية عن التعليم:**

الحق أن علاقة التعليم بالتربية علاقة وصل واتصال وتلازم، لا فصل ثمة بينهما من المنظور الإسلامي، "فإن كل عمل تعليمي جيد لا بد أن يكون له هدف تربوي، أي: أن التعليم المثالي إنما هو تربية، ولكنه –في الاصطلاح – يظل مرتبطا بموضوع ما، في حين أن التربية تتناول النفس الإنسانية أو الشخصية الإنسانية كلها. فالتربية والتعليم ليسا متعارضين ولا منفصلين، بل هما متآزران ومتكاملان."[28].

والقرآن الكريم قد قرن بين العلم والتربية في أربع آيات كريمات، وعبر عن التربية بالتزكية، وهو لفظ أقوى وأعمق دلالة إذ هي " تربية وتنمية لعناصر الخير في الإنسان حتى يصفوَ القلب لله وحده"[29].

---

26 الطناحي، محمود محمد، مقالات الطناحي، (دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1422هـ-2002) (ص:139.138).

27 الإبراهيمي، محمد البشير، آثار البشير الإبراهيمي،(دار الغرب الإسلامي. الطبعة: الأولى 1997)، (284.283/3).

28 على أحمد مدكور، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، (ص:32).

29 الأنصاري، فريد مجالس القرآن، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط:2 2010م) (ص:70).

♦ **الآية الأولى:** قال تعالى: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [البقرة: 129] قال رشيد رضا: "علم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أن تعليم الكتاب والحكمة لا يكفي في إصلاح الأمم وإسعادها، بل لا بد أن يقرن التعليم بالتربية على الفضائل، والحمل على الأعمال الصالحة بحسن الأسوة والسياسة."[30]

♦ **الآية الثانية:** قال تعالى:(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) [سورة البقرة: 151]. قال رشيد رضا: "وقد تقدم هناك ذكر تعليم الكتاب والحكمة على التزكية، وقدم هنا ذكر التزكية على تعليم الكتاب والحكمة، والنكتة في ذلك أن إبراهيم عليه السلام لاحظ في دعوته الطريق الطبيعي وهو أن التعليم يكون أولا ثم تكون التزكية ثمرة له ونتيجة، وهاهنا ذكر الترتيب بحسب الوجود والوقوع، ...فالتزكية بالتأسي به – عليه الصلاة والسلام – كانت متأخرة عن إقامة الآيات والدلائل على أصول الإيمان، ومقدمة على تلقي الشرائع والتفقه في الأحكام."[31]

♦ **الآية الثالثة والرابعة:** قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [آل عمران: 164] وقال جل في علاه: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الجمعة: 2]. يقول فريد الأنصاري ـ رحمه الله ـ: " هنا جاءت التزكية مقدمة على التعليم، من باب ذكر المقاصد قبل الوسائل، لشرف الغاية وعلوها، وحتى لا يفتتن السائر بالوسيلة عن الغاية، فيضل عنها، ويكون من الخاسرين"[32]. وعلى هذا السَنن سار السلف الصالح في تنشئتهم أبنائهم، فعن مالك بن أنس قال: (**كانت أمي تعممني وتقول لي: اذهب**

30 رشيد رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير المنار ـ تفسير القرآن الحكيم ـ (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م) (389/1).

31 رشيد رضا، المرجع السابق، (25/2).

32 فريد الأنصاري، مجالس القرآن، (ص:70) بتصرف يسير.

إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه)[33]، وعن الحسن البصري قال: **(كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشّعه وهديه ولسانه ويده)**[34].

يقول البشير الإبراهيمي في وصيته للمعلمين: " واحرصوا كل الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم...ولا يضيركم ضعف حظكم من العلم إذا وفر حظكم من الأخلاق الفاضلة، فإن أمتكم في حاجة إلى الأخلاق والفضائل؛ إن حاجتها إلى الفضائل أشد وأؤكد من حاجتها إلى العلم، لأنها ما سقطت هذه السقطة الشنيعة من نقص في العلم، ولكن من نقص في الأخلاق."[35] نعم سقط النظم التعليمية سقطة شنيعة، حيث ظهرت في أحضان المؤسسات التعليمية ظواهر مرضية، فاستفحل العنف المدرسي بين روادها، وانتشر تناول المخدرات على اختلاف أنواعها، وتفشى التسفخ والانحلال الأخلاقي في سلوك فتيانها وفتياتها فإلى الله المشتكى.

المطلب الثاني: ضرورة ربط المجال التربوي والتعليمي بهدايات القرآن:

بعد هذه الإلماحة الموجزة، لنا أن نتساءل عن المخرج من هذا الوضع المزري، وعن الحل من هذا الوهن الذي أصابها، وعن سبل تجاوز هذه التحديات، ووسائل استرجاع المجد الأثيل والعز التليد؟

يقول الله تعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[الأنبياء: 10] قال ابن عباس: (ذكركم، شرفكم)[36]، وقال ابن عيينة: "أنزل عليه القرآن بمكارم الأخلاق فهم الذين

33 عياض، القاضي بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (ت.ابن تاويت، مطبعة فضالة، المغرب ط. 1. 1965م) (130/1).

34 البغدادي، المصدر السابق، (1/ 142).

35 البشير الإبراهيمي، الآثار، المرجع السابق، (4/268-264).

36 البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، شعب الإيمان، (مكتبة الرشد/الدار السلفية، ط. 1، 1423 هـ)، (1616).

كانوا يشرفون بها ويفضل بعضهم بعضا بها من حسن الجوار ووفاء بالعهد وصدق الحديث وأداء الأمانة"[37].

ويقول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) [يونس: 57]. قال سيد قطب ـ رحمه الله ـ: "إن هذه البشرية ـ وهي من صنع الله ـ لا تفتح مغاليق فطرتها إلا بمفاتيح من صنع الله، ولا تعالج أمراضها وعللها إلا بالدواء الذي يخرج من يده سبحانه، وقد جعل في منهجه وحده مفاتيح كل مغلق، وشفاء كل داء "[38]. ويقول الله عز وجل: (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) [الأعراف 170]، قال الزمخشري: "أصل الإصلاح التمسيك بالكتاب وإنما ذكر إقامة الصلاة إظهارا لمزية الصلاة لكونها عماد الدين، وفارقة بين الكفر والإيمان"[39]، ويقول تعالى محذرا من ابتغاء الهدى في غيره: (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ يُتْلى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [العنكبوت: 51]، و يقول النبي ﷺ: **(ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي أن يتغنى بالقرآن)**[40]، قال البخاري: "يتغنى أي يستغني به"[41]، قال ابن الوزير: "فما كان لعظيم قدره ونفعه وبركته ونوره وهدايته وسره وخاصيته التي لا يحيط بمعرفتها على التفصيل والتحقيق إلا الله عز وجل، بحيث يؤثر في الجبال الراسيات، والصخور

37أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1409ه) (291/7).

38 قطب، سيد بن إبراهيم، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت – القاهرة، ط17، (15/1)

39 الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، (75/2).

40 البخاري، الجامع المسند الصحيح، مصدر سابق، رقم: (5024).

41 قال ابن التين: يفهم من الترجمة أن المراد بالتغني الاستغناء لكونه أتبعه الآية التي تضمن لإنكار على من لم يستغن بالقرآن عن غيره فحمله على الاكتفاء به وعدم الافتقار إلى غيره" نقله ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (دار المعرفة – بيروت، 1379ه) (68/9). وقال: "أشار بهذه الآية إلى ترجيح تفسير ابن عيينة: يتغنى: يستغني"

القاسيات. فكيف لا يؤثر في قلب المتدبر له، المتعلم منه، المعول في جميع المهمات عليه، الراجع في اقتباس نور الهدى إليه."[42]

إن "مسألة التعليم في البلاد الإسلامية مسألة مستقلة، لأن الأمة الإسلامية ذات منهج خاص مستمد من القرآن والسنة المطهرة، وأن لديها تاريخا ضخما وتراثا عظيما لابد أن تحافظ عليه وتعلم الأجيال كيف تأخذه وتستفيد منه"[43] لدا لزم تأصيل القواعد التربوية والمناهج التعليمية انطلاقا من القرآن الكريم، باستخراج حكمه واستكشاف هداياته، فهو أجدر بالاقتفاء لأصالته، وأحرى بالاتباع بغزارته. تلكم الهدايات القرآنية التي اتسمت بخصائص عظيمة، تجعلها أقرب إلى الناحية التطبيقية العملية، فتكون بذلك خادمة للميدان التربوي، بإمدادها بالقواعد والطرائق والأساليب، فمن خصائصها:

1. **ربانية المصدر**: فنبعها كتاب الله المعصوم من الخطأ والزلل، قال تعالى: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت: 42].

2 . **الشمولية**: إذ تستوعب حاجيات الإنسان العقدية والتعبدية والأخلاقية والاجتماعية، يقول الشاطبي . رحمه الله .: "**لا أحد من العلماء لجأ إلى القرآن في مسألة إلا وجد لها فيه أصلا**"[44]

3 . اليسر والوضوح: سهلة في الاستمداد لوضوح عباراتها، ميسرة في تطبيقها ، قال تعالى:(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لعلهم يتذكرون) [الدخان: 58] قال القرطبي: جعلناه سهلا

---

42 ابن الوزير، محمد بن إبراهيم الصنعاني، ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، مطبعة القاهرة، 1349 هـ.(ص: 10).

43 العليان، حمد بكر، التربية والتعليم في الدول الإسلامية خلال القرن 14 من التبعية إلى الأصالة، دار الأنصار، (ص:13).

44 الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، (ت. مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، ط.1 1997م) (189/4).

على من تدبره وتأمله[45].وقال السعدي: {لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} ما فيه نفعهم فيفعلونه وما فيه ضررهم فيتركونه"[46].

4. المثالية: إذ أنها تهدي للتي هي أقوم وترشد للتي هي أهدى، قيمها مثلى، ومبادئها عليا، بها تسترجع الأمة سؤددها ومكانتها بين الأمم، إن هي تمسكت بعُراها واستمسكت بهُداها، يقول ابن باديس ـ رحمه الله ـ:" إن القرآن الذي كوَّن رجال السلف لا يكثر عليه أن يكوِّن رجالاً في الخلف لو أحسن فهمه وتدبره وحملت الأنفس على منهاجه."[47]

وقد اشتمل القرآن الكريم على ضروب عديدة من الهدايات التربوية، قام على استنباطها جمع من العلماء وضمنوها مصنفات في آداب التعلم وفنون التعليم، يقول الماوردي: "وقد توخيت بهذا الكتاب الإشارة إلى آدابهما، مستشهدا من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه، ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاهيه"[48]، والتراث التربوي الإسلامي يزخر بكم هائل ومتنوع من التآليف النافعة، من أشهرها:

الأدب المفرد، (البخاري، ت. 256 هـ)، آداب المعلمين، لابن سحنون (ت. 256 هـ)، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين، للقابسي (ت 403هـ)، أدب الدنيا والدين، الماوردي، (ت. 450 هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي (ت.463 هـ)، أيها الولد، الغزالي، (ت505 هـ)، تعليم المتعلم في طريق التعلم، للزرنوجي (ت. 593هـ)، تحفة المودود في أحكام المولود، ابن قيم الجوزية، (ت. 751 هـ)، الآداب الشرعية، ابن مفلح (ت. 763 هـ)، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، لابن جماعة (ت 773 هـ). وغيرها كثير.

45 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (162/11).

46 السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، (ص:774).

47 ابن باديس، الآثار، مرجع سابق،(142/2).

48 الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي، أدب الدنيا والدين، (دار مكتبة الحياة، ط: 1986م) (ص:13).

"لكن الذي حجب ذلك عن أعين الناس برهة من الزمن هو بريق التطور والتقدم الصناعي في العالم الغربي، وتوقف حركة البحث العلمي في الجوانب التربوية خاصة، وفي الجوانب التقنية والفنية عامة، مما جعل الغرب يستحوذ على هذا المضمار"[49] يقول فيشر: "**إن القرآن كتاب تربية وتثقيف**، وليس كل ما فيه كلاماً عن الفرائض والشعائر، وإن الفضائل التي يحث عليها المسلمين من أجمل الفضائل وأرجحها في موازين الأخلاق، وتتجلى هداية الكتاب في نواهيه كما تتجلى في أوامره."[50]

المطلب الثالث: من هدايات القرآن في المجال التربوي التعليمي.

قد كان سلف هذه الأمة أسبقَ في استثمار الهدايات القرآنية في التربية والتعليم، فعن علي بن أبي طَالب ـ رضي الله عنه ـ فِي قَوْله تعالى: (قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا) [التحريم: 6] قَالَ: (علمُوا أَنفسكُم وأهليكم الْخَيْر وأدبوهم)[51]. وفيما يأتي جملة من الهدايات التربوية والإرشادات التعليمية مستنبطة من آيات الكتاب العزيز:

- **التذكير بنعمة تعليم الإنسان وتربيته:**

قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الفاتحة: 2].

ـ تفيد كمال تربية الله عز وجل للناس تربية قدرية بالخلق والرزق والإنعام، وتربية شرعية بما أنزل عليهم من هدي قويم. يقول رشيد رضا ـ رحمه الله ـ: "وربوبية الله للناس تظهر بتربيته إياهم، وهذه التربية قسمان: تربية خلقية بما يكون به نموهم، وكمال أبدانهم وقواهم النفسية

49 الحازمي، خالد بن حامد، أصول التربية الإسلامية، (دار عالم الكتب، ط1420/1 هـ) (ص: 10).

50 Sydney Fisher: أستاذ التاريخ في جامعة اوهايو، له دراسات في شؤون البلاد الإسلامية، الشرق الأوسط في العصر الإسلامي، نقلا عن العقاد، في ما يقال عن الإسلام، مطبعة المدني، (ص: 64).

51 الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (491/23).

والعقلية، وتربية شرعية تعليمية وهي ما يوحيه إلى أفراد منهم ليكمل به فطرتهم بالعلم والعمل إذا اهتدوا به"[52].

. تفيد تربية الناس على الاعتراف بالجميل وحمد المنعم،[53] فإنه سبب لثبات النعم ولزيادتها.

قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)[العلق: 1. 3]

. تفيد أن الله هو المعلم للإنسان، فإنه خلقه وأعده لتقبل التعليم والتعلم.

. يفيد اقتران الأمر بالقراءة بصفة الكرم أن القراء أسعد الناس بكرم الرب سبحانه وتعالى[54].

. تفيد أن أول الواجبات الإيمان، وليس النظر والاستدلال، لأن قوله اقرأ باسم ربك" تمت به الفائدة، وحصل به الإيمان المجزي.[55]

. تفيد أن التلقين من أساليب التعليم حيث كان صلى الله عليه وسلم لا يعرف التلاوة من قبل، فتلقاها من ربه الأكرم.

. تومئ إلى أن أمته صلى الله عليه وسلم ستصير إلى معرفة القراءة والكتابة والعلم[56].

. تفيد أن أول ما يخاطب يه الإنسان ما يصل إلى فهمه بسرعة من غير مشقة ولا بحث يحتاج إليه، لأن الله عز وجل قد أحال نبيه صلى الله عليه وسلم أولا على النظر في خلق

---

52 رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، (42/1)

53 أحمد رشاد، تلخيص هدايات سورة الفاتحة.

54 جودت سعيد، "اقرا ..وربك الأكرم أبحاث في سنن التغيير والنفس والمجتمع" .نقلا عن بحوث التربية القرآنية المحور الأول، منهج القرآن في التربية، د عوض بن حمد الحسني. ص 241

55ابن أبي جمرة، عبد الله أبو محمد الأندلسي، بهجة النفوس، (مطبعة الصدق الخيرية، ط:1384هـ)(13/1).

56 ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (30/ 434).

نفسه بقوله: (خلق الإنسان من علق) ولم يقل له الذي خلق السموات والأرض والأفلاك وغير ذلك[57].

قوله تعالى: (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [العلق: 5]

. تفيد أن استمداد العلم من الله عز وجل يدعو إلى التواضع وعدم الترفع.

. تفيد أن الله عز وجل قادر على أن يعلم من أراد ما أراد، قال تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها".

قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) [الرحمن: 1– 4]

. يفيد تقديم تعليم القرآن على أنه أجل النعم، وهو أعلى مراتبها، فإنه أساس الدين، ومنشأ الشرع، فهو سنام الكتب السماوية وعمادها ومصداقها. [58]

. تشعر برحمته بالكتاب وعظيم إحسانه إذ خص من أسمائه الحسنى هذا الاسم[59].

قوله تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [النور: 21].

57 المرجع نفسه، (434/30).

58 القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، (دار الكتب العلمية، ت: محمد عيون السود، بيروت، ط1)، (99/9)

59 البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة) (144/19)

. تفيد أن لا سبيل لأحد إلى شيء من الفضائل إلا بفضل الله ورحمته، فهو مبدأ الخيرات ومنتهاها.[60]

قوله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [البقرة: 282].

. تفيد أن الله هو الذي يعلم الناس ويرشدهم، وأن تقواه تفتح قلوبهم للمعرفة، وتهيئ عقولهم للتعلم.

. تفيد الأمر بتعليم الناس الخير وسلوك أساليبه المرعية.

قوله تعالى: (وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ) [آل عمران: 79].

- ترشد الآية إلى الاعتناء بتكوين المعلمين وإعدادهم لتحمل مسؤولية التعليم والتربية.
- تفيد أن المعلم ينبغي أن يجمع بين العلم والبصيرة وحسن التدبير للأمور، ومنها البدء بصغار العلم قبل كباره[61].
- تفيد الآية بدلالة القراءتين معا "تعلمون" بالتخفيف والتشديد الجمع بين وظيفتي التعلم والتعلم، والصلاح والإصلاح، إذ بذلك يكون التدارس لآيات القرآن العظيم.[62]

60 الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، الذريعة إلى مكارم الشريعة، (دار السلام، القاهرة، 1428 ه). (ص:119).

61 قال ابن عطية: "الرباني هو الذي جمع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دينهم ودنياهم، وقال البخاري: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره."ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي أبو محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت.عبد السلام عبد الشافي محمد، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 ه)، 462/1.

62 فريد الأنصاري، مجالس القرآن، مرجع سابق، (ص:24).

قوله تعالى (وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ)[التوبة:122]

- تفيد أن المقصود من التعلم دعوة الخلق إلى الحق، وإرشادهم إلى الصراط المستقيم[63].
- تفيد أنه ينبغي أن يكون غرض المتعلم أن يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد[64].
- ترشد إلى ضرورة الإعداد لكل مصلحة من المصالح العامة . ومنها التربية والتعليم . من يقوم بها، ويوفر وقته عليها، ويجتهد فيها، ولا يلتفت إلى غيرها، لتتم المنافع، وتقوم مصلحة الدين والدنيا.

- **الامتنان بالهداية إلى وسائل التعليم ووسائط التعلم:**

قوله عز وجل :(الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) [العلق: 4].

دلت الآية على جملة من الهدايات منها، أنها:

. تفيد الإشادة بشأن القلم، حيث إن الله تعالى قد علم به مع أنه سبحانه قادر على التعليم بدونه[65].

63 الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، (172/16).

64 البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مصدر سابق،(102/3).

65 قال قتادة: (القلم نعمة من الله عظيمة لولا القلم ما قام دين ولم يصلح عيش والله أعلم بما يصلح خلقه) السيوطي، الدر المنثور، (242/8). وقال ابن القيم: "إذ به تخلد العلوم وتثبت الحقوق وتعلم الوصايا وتحفظ الشهادات ويضبط حساب المعاملات الواقعة بين الناس وبه تقيد أخبار الماضين للباقين اللاحقين ... فنعمة الله عن وجل بتعليم القلم بعد القرآن من أجل النعم والتعليم به." مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (دار الكتب العلمية، بيروت) (278/1).

- تفيد عظم هذا المخلوق حيث أقسم به الله عز وجل وبما يسطرون به من كتابة الوحي في قوله تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) [القلم: 1]."[66]
- تفيد أن الله يريد أن يكتب للنبي ﷺ ما ينزل عليه من القرآن فمن أجل ذلك اتخذ النبيء ﷺكتابا للوحي من مبدأ بعثته."[67]

قال تعالى :لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ [عمران: 164]

- تفيد اقتداء المعلمين والمربين برسول الله ﷺ في تعليم الناس.
- تفيد أن الأجدر بالمعلم مخاطبة المتعلمين بلسانهم، ابتغاء حسن التفهيم، وقرب الفهم[68]
- تفيد أهمية التزكية قبل التعلم، بدلالة تواطئ الآيات الثلاث على تقديم التزكية على التعليم لشرف المقاصد على الوسائل.
- تفيد وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة واستمداد الهدى منهما، فمن دلالات الامتنان التنبيه إلى الأهمية والحظ على العناية بالمنة.

4. المبحث الثاني: تجويد العملية التعليمية وتحسين المناهج التربوية رهين باستثمار الهدايات القرآنية.

ترتكز العملية التعليمية والتربوية على ركائز ثلاث وهي: المربي، المتعلم، ثم المنهاج بمفهومه الشامل ويضم الأهداف، والمحتوى والوسائل، والتقويم. وفي هذا المبحث بيان لمجالات استثمار وتوظيف الهدايات القرآنية لاستصلاح وتجويد العملية التربوية والتعليمية، أقتصر على ثلاثة عناصر من مكونات العملية التعليمية.

66 عطية سالم، تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، (دار الفكر، بيروت، (1995 م) (18/9).
67 ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (441/30).
68 ابن عطية، المحرر الوجيز، مصدر سابق، (ص: 537).

المطلب الأول: استصلاح المربي في ظل الهدايات القرآنية.

جاءت البداءة بالمربي لكونه العامل الأساس في إنجاح هذه العملية، فقد قيل لابي حنيفة . رحمه الله: (في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، فقال: ألهم رأس؟ قالوا: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبدا)[69] وحقيق برجال التربية والتعليم أن يتمثلوا هدايات القرآن العزيز، فإنها أمكن في غرس الخير في نفوس الناشئة، وملء القلوب بالرحمة والإيمان، وحفز الأيدي للعمل الصالح المثمر، وتطهير القلوب من الخلال الدنية، وإعلاء الهمم نحو المعالي. وقد أرشد سبحانه في محكم كتابه إلى جملة من الآداب أول من يعنى بها المعلمون والمربون نحاول استخراجها من الآيات البينات الآتية:

1. قال تعالى :(وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ) [يس: 12]

مما ترشد إليه هذه الآية الجليلة استحضار فضائل التعليم والتربية فهي وظيفة رسل الله وأنبياءه، قال تعالى : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) [الجمعة: 2]،وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ : «إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا»[70]. قال ابن سعدي: "فالمعلم مأجور على نفس تعليمه، سواء أفهم المتعلم أو لم يفهم؛ فإذا فهم ما علمه، وانتفع به بنفسه أو نفع به غيره كان الأجر جاريًا للمعلم ما دام النفع متسلسلًا متصلًا. وهذه تجارة بمثلها يتنافس المتنافسون؛ فعلى المعلم أن يسعى سعيًا شديدًا في إيجاد هذه التجارة؛ فهي من عمله وآثار عمله"[71].

2 . قال تعالى: (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) [القصص: 26]

---

69 رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، (139/1).

70 مسلم، كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، (رقم:1478).

71 ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، الفتاوى السعدية، (مكتبة المعارف، ط: 1402هـ) (ص450 -451).

ترشد إلى ضرورة حسن اختيار المربي والمعلم، ثم وضع الضوابط التي تؤهله للقيام الوظيفة السامية، ومنها القوة والأمانة. قال الزمخشري: "لأنه إذا اجتمعت هاتان الخصلتان، أعنى الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك"[72] وقد جاء التنصيص على هاتين الخصلتين في كتاب الله في مواضع، أظهرها علاقة بالتربية والعلم قوله تعالى في وصف جبريل عليه السلام: (ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ[التكوير :21-20] قال الرازي:" فيه أن مدح المعلم ومدح المتعلم فلو قال علمه جبريل ولم يصفه ما كان يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم فضيلة ظاهرة"[73]

3 . قال الله تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ [النساء:58]

من هدايات هذه الآية استشعار الأمانة الملقاة على عاتق أهل التربية والتعليم، ووجوب أدائها على الوجه المطلوب والشكل المرغوب، فإن"من اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيم وخطرا جسيما"[74] ."وتطلق الأمانة مجازا على ما يجب على المكلف إبلاغه إلى أربابه ومستحقيه من الخاصة والعامة كالدين والعلم والعهود والجوار والنصيحة ونحوها"[75] وكما أمر الله أمرا مؤكدا بأداء الأمانات، وجعله من الأمارات الدالة على الإيمان فإنه شدد النكير على خيانتها، فقال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ[الأنفال: 27] قال علي بن أبي طالب عليه السلام: "ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا"[76].

72 الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق،(403/3).

73 الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، (237/28).

74 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، (دار المعرفة – بيروت) (55/1).

75 ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، (92/5).

76 البغوي، محيي السنة الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (إحياء التراث العربي، بيروت، ط1420/1هـ) (553/1).

4 . قال تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ[آل عمران:159].

ترشد الآية إلى التلطف بالمتعلم في نصحه بلا تعنيف وتعليمه بلا تعسف "قاصدا بذلك حسن تربيته، وتحسين خلقه، وإصلاح شأنه"[77]. قال الماوردي: "ومن آدابهم: أن لا يعنفوا متعلما، ولا يحقروا ناشئا، ولا يستصغروا مبتدئا فإن ذلك أدعى إليهم، وأعطف عليهم، وأحث على الرغبة فيما لديهم"[78].

5 . قال تعالى: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ [فصلت : 33]

- تفيد إبراز فضيلة تعليم الناس الخير، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها يصلون على معلم الناس الخير"[79] قال ابن جماعة: "لعمري ما هذا إلا منصب جسيم وإن نيله لفوز عظيم، نعوذ بالله من قواطعه ومكدراته، وموجبات حرمانه وفواته."[80]
- تفيد وجوب الإخلاص في تعليم الناس العلم النافع، فلا يتخذه المعلم سلما للأغراض الدنيوية من جاه أو مال، أو سمعة، أو شهرة، أو خدمة، أو تقدم على أقرانه[81].

---

77 ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم، تذكرة السامع والمتكلم والعالم والمتعلم، (دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2012/3) (ص: 74).

78 الماوردي، أدب الدنيا والدين، مصدر سابق، (ص:84).

79 الترمذي –كتاب العلم – باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (5/ 50)

80 ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مصدر سابق، (ص: 72).

81 المصدر السابق، (ص:50). وهذا لا يعارض أخذ أجرة على تفرغه لأداء هذه الوظيفة الشريفة فعن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: (إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله) البخاريُّ، كتاب الطبِّ، باب الشرط في الرقية بقطيعٍ مِنَ الغنم (رقم:5737). قال ابنُ حزمٍ . رحمه الله .: «والإجارةُ جائزةٌ على تعليم القرآن، وعلى تعليمِ العلم مُشاهَرةً وجملةً، وكُلُّ ذلك جائزٌ، وعلى الرُّقَى، وعلى نسخِ المصاحف، ونسخِ كُتُبِ

- تفيد الحث على ملازمة التقوى والعمل الصالح، بالانقياد للأوامر واجتناب النواهي. قال ابن جماعة: "وإذا سبرت أحوال السلف والخلف لم تجد النفع يحصل غالبا، والفلاح يدرك طالبا، إلا إذا كان للشيخ ـ المعلم ـ من التقوى نصيب وافر، وعلى شفتيه ونصحه دليل ظاهر"[82]
- تفيد اعتزاز المتعلم بالانتساب للإسلام وحضارته وتراثه وتاريخه وأسلافه، وإعلان ذلك في المجامع.
- تفيد أن بلوغ مرتبة الكمال تستوجب تكميل الذات بالامتثال لشرع الله، وتكميل الغير بتعليمه الخير، فيتحصل بذلك الوراثة التامة للرسل، قال الرازي: "إذا كملت أنت في نفسك بعبادة الله فكمل غيرك، فإن شغل الأنبياء وورثتهم من العلماء هو أن يكملوا في أنفسهم ويكملوا غيرهم"[83]

6 . قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ [الصف:2].

دلت هذه الآية الكريمة على:

- النهي عن ترك المربي فعل البر وأمر المتعلمين به. قال القرطبي: "اعلم وفقك الله تعالى أن التوبيخ في الآية بسبب ترك فعل البر لا بسبب الأمر بالبر"[84]
- الدعوة الصريحة لكون المعلم قدوة حال تربيته النشء.

العلم؛ لأنه لم يأتِ في النهي عن ذلك نصٌّ، بل قد جاءَتِ الإباحةُ» المحلى بالآثار، (دار الفكر – بيروت) (193/8)

82 ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مصدر سابق، (ص: 97).

83 الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، (121/25).

84 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مصدر سابق، (366/1).

- وجوب اقتضاء العلم العمل. قال الماوردي: "وليكن من شيمته العمل بعلمه، وحث النفس على أن تأتمر بما يأمر به، ولا يكن ممن قال الله تعالى فيهم {مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا} [الجمعة: 5][85].

7 . قال تعالى: يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ [لقمان:17].

الصبر نصف الإيمان، وتحلي المربي والمعلم به يستجلب معية الله ومعونته، ووجه تعلق الصبر بالتربية والتعليم ما يعتري سبل هذه الوظيفة الشريفة من مشقة وعناء، يحول بين المربي وتحقيق الهدف المنشود على وجه أكمل، أو يقطع عنه استكمال مسيره التربوي والتعليمي بالمرة بسبب الملل والسأمة التي قد تحصل جراء التعامل مع أنماط من المتعلمين مختلفي الطباع والأفكار، منهم الذكي الفطن، ومنهم الضعيف البليد، بالإضافة إلى انشغاله المعلم بالتحضير، والتصحيح، والتدريس المتواصل وغير ذلك من المهام المنوطة به. وكل هذا وغيره يستلزم من المعلم صبراً وتحملاً.

8 . قال تعالى: وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ [آل عمران: 79]

- تفيد الآية أن على المعلم أن يبدأ في تعليمه بصغار المسائل قبل كبارها.
- تفيد أن على المعلم أن يبذل جهده في تقريب المعاني، وتوضيح العبارات.

المطلب الثاني: استثمار الهدايات القرآنية لتقويم الأهداف التربوية والتعليمية.

لما تكتسيه الأهداف من أهمية وخطورة، فإنها تعد من ركائز العملية التعليمية التربوية، ولقد رسم القرآن الكريم معالمها الرئيسة وخطت السنة النبوية حدودها العريضة، ويمكن

85 الماوردي، أدب الدنيا والدين، مصدر سابق، (ص:76).

تلخيص الأهداف التربوية التي يهدي إليها كتاب الله انطلاقا من مدارسة ثلاث آيات وهن كالآتي:

1. قوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: 56]

حصرت الآية الكريمة في إيجاز وإعجاز الغاية من خلق الجن والإنس في تحقيق العبودية الخالصة لله عز وجل، فإنه عز وجل خلقهم وأمرهم بتوحيده، فلذلك أرسل الرسل وأنزل الكتب، قال تعالى: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ[النحل: 36]. والمربي الناجح في مهمته من اتخذ الرسل والأنبياء أسوة حسنة، فركز في تربيته المتعلمين على توحيد عبادة الله قصدا وطلبا، وامتثل قوله تعالى: إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ [النمل:91] وذلك بأن:

- ينمي فيهم إخلاص العبادة والانقياد لله حتى يصيروا عبادا لله اختيارا، كما هم عبيده اضطرارا[86].
- يغرس في وجدانهم كون العبادة هي غاية من الوجود، مستدلا بآيات الكتاب المسطور والكون المنظور.
- يوظف كل الوسائط التربوية لبلوغ هذا الهدف الأسمى، فإذا تم له الأمر فقد أفلح وأنجح.
- يستعرض من الوصايا ما يحفز على التمسك بتوحيد الله وعدم الإشراك به، قال الله تعالى: وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ [البقرة: 132].

2 . قوله تعالى: مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ [النحل:97].

86 الشاطبي، الموافقات، مصدر سابق، (198/2).

ضمن الله عز وجل لأهل الإيمان الحياة الطيبة في الدنيا والجزاء بالحسنى يوم القيامة، ولا يتأتى ذلك إلا بالتقوى والإحسان، فإن طيب النفس وسرور القلب وفرحه ولذته وابتهاجه وطمأنينته وانشراحه ونوره وسعته وعافيته، إنما يكون بترك الشهوات المحرمة والشبهات الباطلة، فهو النعيم على الحقيقة.[87] وإنما يتحقق للفرد ذلك بإعداده وتربيته على هدى الكتاب العزيز، وتنمية روحه بالإيمان الراسخ، وعقله بالعلم النافع، وسلوكه بالخلق الحسن وبدنه بالعمل الصالح، فعلى هذه العناصر مدار التربية القرآنية:

الإيمان الصادق: ويتطلب اتصالا روحيا بين المربي والمتربي ليحصل التصديق القلبي والاقتناع الفكري، فلا يكفي فيه التلقين اللفظي، وإنما يتوقف على قدرة المعلم على التأثير في المتعلم باستثمار أساليب القرآن في الإقناع والترغيب وإظهار الإعجاز القرآني.

الخلق الحسن: هو ثمرة لرسوخ للإيمان، فلا تكاد تخلو آية في القرآن الكريم من مسحة أخلاقية وضحت دلالاتها أو خفيت، بدء بعرض سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ [القلم:4] مرورا بتفسير سور الأخلاق كسورة الحجرات وسورة النور وسورة الأحزاب، وآيات سورة الإسراء وسورة لقمان وأواخر الفرقان وغيرها.

العلم النافع: ببيان فضله ومدح أهله والدعوة إليه، قال تعالى: أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ [الزمر: 9] ولا ينال الطالب العلم ، ولا ينتفع به إلا بتعظيمه وتعظيم أهله، فهم خير البرية[88].

87 ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (دار المعرفة – المغرب، ط1418/1هـ،1997م) ، (ص: 121).

88 أفاده ابن جماعة في التذكرة (ص:35).

وهذه العناصر مترابطة فيما بينها ترابطا وثيقا، فالإيمان منبع الأخلاق، والأخلاق الفاضلة هي أساس العلم الذي يبني ولا يهدم، ويسعد ولا يشقى، والعلم النافع أصل كل عمل صالح ومصلح.

3. قوله تعالى: كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ[آل عمران: 110].

ترشد الآية إلى ضرورة إعداد الدعاة تحقيقا لتمام الخيرية فإنما يتحقق بالبلاغ عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم.

فالخيرية هدف اجتماعي منشود يتوقف على تربية النشء على تعظيم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتنزيله مكانته السامقة بين الشرائع، قال رشيد رضا: "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سياج الإيمان وحفاظه، فكان تقديمه في الذكر موافقا لمعهود عند الناس في جعل سياج كل شيء مقدما عليه"[89]. وقال تعالى: وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ [آل عمران: 104]، فواجب الدعوة والبلاغ " أمانة على عاتق كل من تلقى عن الله هداه، فالأمة اليوم إنما هي في حاجة إلى من يحسن التلقي عن الله ورسوله، ويبلغ في ذلك أعلى منازل الاستجابة لنداء الهدى، ألا وهي منزلة التعلم والتعليم، فيمون منتفعا ونافعا بإذن الله، فإنما غاية هذه الرسالة تخريج الدعاة الهداة، حمال رسالات القرآن وهو المقام الذي كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأكرم به وأنعم."[90]

89 رشيد رضا، تفسير المنار: (52/4)

90 فريد الأنصاري، مجالس القرآن، (ص: 13).

المطلب الثالث: تجويد طرائق التعليم وأساليب التربية وفق الهدايات القرآنية.

للأساليب التربوية منزلة هامة في حسن تبليغ العلم وتربية الناشئة، وقد أولاها كتاب الله العناية اللازمة، تنويعا وملاءمة، فيجدر بالمعلم والمربي سلوكها، يقول رشيد رضا ـ رحمه الله ـ: "إنه يجب على العلماء أن يعرفوا الطرق التي تؤدي إلى إيصال العلم إلى الناس وقبوله، وهذه الطرق تختلف باختلاف الزمان والمكان كما تختلف الطرق التي تؤدى بها أمانة المال...كذلك توجد طرق لنشر العلم بين الناس أسهل من الطرق السابقة، فمن أبى سلوكها لا يعذر بعدم تأديته لأمانة العلم النافع"[91]

وسأكتفي بعرض ثلاث من الأساليب التربوية والتعليمية مبينا هدايات القرآن الكريم في تجويدها وتحسينها، واقتصرت عليها لشيوعها وبالغ أهميتها وهي:

أسلوب الحوار:

تعريفه: لغة: تراجع الكلام والتجاوب فيه. قال ابن فارس: "الحاء والواو والراء ثلاثة أصول، أحدها: لون، والآخر: الرجوع، والثالث: أن يدور الشيء دوراً، أما الرجوع فيقال حار أي رجع .[92]

واصطلاحاً: هو نوع من الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه[93].

91 تفسير المنار، (138/5).

92معجم مقاييس اللغة، (ص: 269).

93 الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، د. يحيى زمزمي [ص: 22].

وللحوار من آثار تربوية حميدة في نفس المتعلم، إذ باستجوابه عن رأيه أو موقفه، تنمى مشاعره، وعواطفه وتفكيره الديني عن الحياة والعلاقات الاجتماعية، وعن الإنسان ومهمته في الكون مما يساعد على تربيتها، وتوجيهها نحو المثل الأعلى[94].

قال تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ – وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ – قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ – قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ [البقرة: 30-33].

من هدايات هذه الآيات، أنها تفيد:

- التربية على الخضوع والانقياد لأوامر الله تعالى.
- تعليم مبدأ الاستعلام عن الحكمة، فالملائكة لم يعترضوا، إنما سألوا عن الحكمة من خلق آدم وذريته.
- تعليم أسلوب الاستدلال والترجيح، فما استند إليه الملائكة من قرائن، لم يثبت أمام الحكمة الإلهية من خلق آدم، المتمثلة في عمارة الأرض وتسخيرها.
- التربية على التسليم والرضا بالقضاء.

أسلوب القصص:

تعريف القصة: أصل القصة في اللغة من القص وهو التتبع، قال ابن فارس: " القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء"[95]. واصطلاحا، قال ابن عاشور:"الخبر عن

94 أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، (ص: 180) بتصرف.

95 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (مادة: قص)، (11/5).

حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم."[96]، وبالإضافة إلى ما اتسمت به القصة القرآنية من خصائص الصدق وسلاسة العبارة ورونق المعاني[97]فإن لها أغراض تربوية هادفة، تستدعي استثمارها في العملية التعليمية[98].

ولنا أن نقف وقفة مع قصة موسى والخضر عليهما السلام وما حوت من الهدايات التربوية ما يجلي صفات المعلم والمتعلم، ويبرز بعض أصول التربية الحقة ومناهج التعليم النافعة، فمنها:

- اقتران العلم والرحمة: قال تعالى: فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا [الكهف:65] ، فجمع له بين الرحمة والعلم.
- علو الهمة في طلب العلم: قال تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا [الكهف: 60]. قال الرازي: " وهذا إخبار من موسى بأنه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم في السفر لأجل طلب العلم وذلك تنبيه على أن المتعلم لو سافر من المشرق إلى المغرب لطلب مسألة واحدة لحق له ذلك"[99]
- التلطف في خطاب المعلم: قال القرطبي في قوله تعالى: (قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا [الكهف:66]:" هَذَا سُؤَالُ

96 ابن عاشور، التحرير والتنوير، (64/1).

97 السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص393).

98أهمها: التنويه بحال أهل الإيمان وإبراز عناية الله بهم وتقبيح حال أهل الضلال وخذلان الله لهم، وإظهار السنن الإلهية ومعرفة ترتب المسببات على أسبابها في الخير والشر، وإثراء علوم المسلمين بحكاية أحوال الأمم من قبلهم، قال ابن عاشور:" أنها يحصل منها بالتبع فوائد في تاريخ التشريع والحضارة وذلك يفتق أذهان المسلمين للإلمام بفوائد المدنية "وتحفيزهم على سيادة العالم كما ساده من قبلهم من الأمم، وتجلية أسباب النصر وسبله.

99 الرازي، مفاتيح الغيب، (479/21).

الْمُلَاطِفِ، وَالْمُخَاطِبِ الْمُسْتَنْزِلِ الْمُبَالِغِ فِي حُسْنِ الْأَدَبِ، الْمَعْنَى: هَلْ يَتَّفِقُ لَكَ وَيَخِفُّ عَلَيْكَ؟"[100].

- زجر المتعلم ومعاقبته عند الاقتضاء، فإن الخضر قال لموسى عليه السلام أولاً: **(ألم أقل إنك)**، وفي الثانية: **(ألم أقل لك)** وفي الثالثة: **(هذا فراق بيني وبينك)** قال الرازي: "إن المعلم إن رأى أن في التغليظ على المتعلم ما يفيده نفعا وإرشادا إلى الخير. فالواجب عليه ذكره فإن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور والنخوة وذلك يمنعه من التعلم "[101].

الترغيب والترهيب

تعريفه: الترغيب لغةً: من " رَغِبَ يَرْغَبُ رَغْبة إِذا حَرَصَ عَلَى الشيءِ، وطَمِعَ فِيهِ. والرَّغْبة: السُّؤالُ والطَّمَع."[102] واصطلاحاً: "هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه"[103].

والترهيب لغة: التخويف، قال ابن منظور:" رَهِبَ، بِالْكَسْرِ، يَرْهَبُ رَهْبةً ورُهْباً، بِالضَّمِّ، ورَهَباً، بِالتَّحْرِيكِ، أَي خافَ، والرَّهْبةُ: الخَوْفُ والفَزَعُ"[104] وفي الاصطلاح: هو "كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله."[105]

فالترغيب والترهيب منهج قرآني، لا ينبغي إغفاله في الميدان التربوي والتعليمي، وذلك أن النفس البشرية تميل بطبعها إلى الثمرات الطيبة للأعمال وتطمع في الثواب، وتكره النتائج السيئة وتخاف من العقاب، فتنشّأ الأجيال على محبة الله تعالى والحرص على طاعته، ويُغرس

100 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (17/11).
101 الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، 485/21.
102 ابن منظور، لسان العرب، مادة "رغب"، (422/1).
103 زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1976م) (ص:421).
104 ابن منظور، لسان العرب، مادة "رهب" (1/ 436).
105 عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، (ص421).

الخوف في أفئدتها من معصيته والرجاء في رضاه وثوابه سبحانه وتعالى، إذ من شأنه أن يسهل على المربين ضبط سلوك الناشئة وتوجيهها لما فيه خير لها ولأمتها، ببعث الفضائل في النفوس ووأد ما تلبس بها من رذائل، وأما من تربى بعيدا عن أسلوب الترغيب والترهيب فإنه يعسر التحكم في أخلاقه وتقويم سلوكه إذا ما وقع في بعض الانحراف، وقد يكسل في الإقدام على الفضائل، ولا تنبعث نفسه إلى الصالحات من الأعمال والأقوال والإرادات. ومما تقرر عند أهل التربية أن جانب الترغيب يقدم ويغلب على الترهيب، فلا يُلجأ للثاني إلا بعد استنفاذ طرائق الأول، وتعذر الوصول معه إلى النتائج المرغوبة، قال تعالى: فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا – يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا – وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا [نوح: 12-10]، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "علموا ويسروا علموا ويسروا، ثلاث مرات"[106].

وقد يرد الترغيب والترهيب في كتاب الله بمفردات متقاربة الدلالات والمعاني مختلفة الألفاظ والمباني، فتارة يعبر عنه بالرغَب والرهَب[107]، وتارة بالبشارة والنذارة[108]، وطورا بالخوف والطمع[109]، أو الخوف والرجاء[110]، أو التحبيب والتكريه[111]، أو الوعد والوعيد[112].

---

106 رواه البخاري في " الأدب المفرد " (رقم 1320) قال الألباني: صحيح لغيره، (الصحيحة رقم: 1375).

107 قال تعالى: فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ [الأنبياء: 90]

108 قال تعالى: إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًاۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ [البقرة:119]

109 قال تعالى: تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ [السجدة: 16]

110 قال تعالى: أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا [الإسراء : 57]

111 وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ [الحجرات: 7].

112 قال تعالى: وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ [النور: 55].

5. الخاتمة:

بعد هذا التطواف مع آيات الكتاب العزيز وهداياته المبينة، نخلص إلى حقيقة راسخة هي أن الأمة أفرادا وجماعات في حاجة ماسة إلى الإقبال على كتاب الله تلاوة ومدارسة وفهما وتدبرا لاستجلاب أسباب الفوز والفلاح والسعادة، والبعد عن سبل الخسران والخيبة والشقاء، فأعظم به من إمام مبين، وهاد رشيد، يعلو ولا يعلى.

وأختم بإذن الله بعرض أبرز النتائج التي تضمنها البحث وهي كالآتي:

1. التربية والتعليم سر نهضة الأمم.
2. واقع الميدان التربوي والتعليمي في العالم الإسلامي مزري، ويشهد أزمات خانقة، يستوجب على صناع الجميع رعاة ورعايا بذل الجهود لإنقاذه وحل أزماته.
3. تفريط المسلمين في تراث أجدادهم والاستعاضة عنه بالمناهج الأجنبية وراء ضعف مستوى التعليم.
4. لا انفصام بين التربية على الأخلاق والقيم وبين التعليم في المنهج الإسلامي.
5. الخلل الأعظم حاصل في التربية والتزكية وليس في التعليم والتثقيف.
6. سبق علماء الإسلام لوضع الأسس والمبادئ التربوية وفنون التعليم والتعلم.
7. التربية والتعليم من أهم مجالات الهدايات القرآنية.
8. احتواء القرآن الكريم على ضروب عديدة ومتنوعة من الهدايات التربوية يستدعي مزيد عناية باستنباطها.
9. تجويد العملية التعليمية يستوجب حسن اختيار المعلمين والمربين، والاعتناء بإعدادهم وتأهيلهم
10. توظيف الهدايات القرآنية في المجال التربوي التعليمي سبيل للارتقاء به نحو الأفضل والأكمل.
11. يراعى في تخطيط الأهداف التربوية والتعليمية موافقتها لما يدعو إليه كتاب الله.
12. تعدد الأساليب التربوية والطرائق التعليمية المستنبطة من القرآن دليل على تعظيمه للعلم والتزكية.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعه إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر:

REFERENCES:

ʻAbd Al-Karīm Zaidān, Usūl Al-Daʻwat, Muʾassasat Al-Risālat, Beīrūt, Al-Ṭabʻat Al-Thālisat, 1976M.

ʻAbd Al-Raḥman Al-Bānī, Madkhal ʾIlā Al-Tarbiyat Fī Ḍawʾ Al-ʾIslām, Al-Maktab Al-ʾIslāmī Li Al-Ṭabāʻat Wa Al-Nashr, 1983M.

ʻAyyāḍ, Al-Qāḍī Bin Mūsā Al-Yaḥṣabī, Tartīb Al-Madārik Wa Tarqīb Al-Masālik, T. Juzʾ 1 : Ibn Tāwīt, 1965 M Juzʾ 2.3.4 : ʻAbd Al-Qādir Al-Ṣaḥrāwī, 1966 -1970 M Juzʾ 5 : Mūḥammad Bin Sharīfat Juzʾ 6,7,8 : SaʻId ʾAḥmad ʾAʻRāb 1981 - 1983 M : Maṭbaʻat Faḍḍālat - Al-Muḥammadiyyat, Al-Maghrib Ṭ. 1.

ʾAbū Daf, Maḥmūd Khalīl, Jaudat Al-Taʻlīm Fī Al-Taṣawwur Al-ʾIslāmī, Mafāhīm Wa Taṭbīqāt, Baḥs Muqaddam Li Muʾtamar Al-Jaudat Fī Taʻlīm Al-ʻAm Al-Falasṭīnī.

ʾAbū Naʻim Al-ʾAṣbahānī, Ḥaliyyat Al-ʾAwliyāʾ Wa Ṭabaqāt Al-ʾAṣfiyāʾ, Dār Al-Kutub Al-ʻIlmiyyat - Beīrūt Tābʻat 1409 H .

ʾAbū Naʻim Al-Aṣbahānī, Dalāʾil Al-Nubuwwat, T. Muḥammad Rawās Qalʻah Jī, ʻAbd Al-Bar ʻAbbās, Dār Al-Nafāʾis, Beīrūt, Ṭ. Al-Thāniyat, 1406 H.

ʾAḥmad Mukhtār ʻAbd Al-Ḥamīd ʻUmar, Muʻjam Al-Lughat Al-ʻArabiyyat Al-Maʻaṣirat, ʻĀlim Al-Kutub, Al-Ṭabʻat: Al-ʾŪlā, 1429 H.

ʾIbrāhīm Muḥammad Al-Jaramī, Muʻjam ʻUlūm Al-Qurʾān, Dār Al-Qalam - Damshiq, Al-Ṭabʻat : Al-ʾŪlā, 1422 H-

Al- ʾIbrāhīmī, Āthār Al-Bashīr Al-ʾIbrāhīmī, Dār Al-Gharb Al-ʾIslāmī, Al-Ṭabʻat: Al-ʾŪlā 1997.

Al-ʻUlyān, Ḥamd Bakr Al-Tarbiyat Wa Al-Taʻlīm Fī Al-Duwal Al-ʾIslāmiyyat Khilāl Al-Qurʾān 14 Min Al-TabʻIyat ʾIlā Al-ʾAṣālat, Dār Al-ʾAnṣār.

Al-ʾAlbānī, Silsilat Al-ʾAḥādīth Al-Ṣaḥīḥat Wa Shaiʾ Min Fiqhiha Wa Fawāʾidiha, Maktabat Al-Maʻarif Li Al-Nashr Wa Al-Tawzīʻ, Al-Riyāḍ, Al-Ṭabʻat

Al-'Ūlā, 'Ām J 1-4: 1415 H - 1995 M, J 6:1416 H - 1996 M, J 7: 1422 H - 2002 M

Al-'Aṣfahānī, Al-Rāghib, Al-Tafsīr, Al-Juz' Al-'Awwal : Al-Muqaddimat Wa Tafsīr Al-Fātihat Wa Al-Baqarat, Taḥqīq Wa Dirāsat ; Mūḥammad 'Abd Al-'Azīz Basyūnī, Kulliyat Al-'Ādāb - Jāmi'At Ṭanṭā, Al-Ṭab'At Al-'Ūlā : 1420 H - 1999 M.

Al-Baghawī, Muḥyī Al-Sunat, Ma'Alim Al-Tanzīl Fī Tafsīr Al-Qur'ān, Ṭ: 'Abd Al-Razzāq Al-Mahdī, Beīrūt : Dār 'Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, Ṭ1/1420H

Al-Baiḍāwī, 'Anwār Al-Tanzīl Wa 'Asrār Al-Ta'wīl, T Muḥammad 'Abd Al-Raḥman Al-Mar'Ashlī, Beīrūt : Dār 'Iḥyā' Al-Turāth Al-'Arabī, Ṭ1

Al-Baihaqī, Sha'B Al-'Imān, T: 'Abd Al-'Alī 'Abd Al-Hamīd Ḥāmid, Maktabat Al-Rashd Li Al-Nashr Wa Al-Tawzī' Bi Al-Riyāḍ Bi Al-Ta'Awun Ma' Al-Dār Al-Salfiyat Bi Būmbāy Bi Al-Hund, Ṭ.1 , 1423 H - 2003 M.

Al-Baqā'I, Niẓm Al-Durar Fī Tanāsub Al-Ayāt Wa Al-Suwar, Dār Al-Kitāb Al-'Islāmī, Al-Qāhirat.

Al-Bukhārī, Al-'Adab Al-Mufrad, T: Muḥammad Fu'ād 'Abd Al-Bāqī, Beīrūt : Dār Al-Bashā'ir Al-'Islāmiyyat, Ṭ3 .

Al-Bukhārī, Mūhammad Bin 'Ismā'Il 'Abū 'Abdillah Al-Bukhārī Al-Ja'Fī, Al-Jāmi' Al-Musnad Al-Ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar Min 'Umūr Rasūlullah S.A.W Wa Sunanih Wa 'Ayyāmih - Ṣaḥīh Al-Bukhārī, Taḥqīq : Muḥamamd Zahīr Bin Nāṣir Al-Nāṣir, Dār Ṭūq Al-Najāt (Muṣawwarat 'An Al-Sulṭāniyyat Bi 'Iḍāfat Tarqīm Muḥammad Fu'ād 'Abd Al-Bāqī), Al-Ṭab'At 1, 1422H.

Al-Fīrūzābādī, Al-Qāmus Al-Maḥīṭ, Taḥqīq : Maktab Taḥqīq Al-Turāth Fī Mu'assasat Al-Risālat, Beīrūt - Lubnān, Al-Ṭab'At : Al-Thāminat, 1426 H.

Al-Ghazālī, 'Abū Ḥāmid Muḥammad Bin Muḥammad Al-Ṭūsī, 'Iḥyā' 'Ulūm Al-Dīn, Al-Nāshir : Dār Al-Ma'Rifat - Beīrūt

Al-Ḥāzimī, Khālid Bin Ḥāmid, 'Usūl Al-Tarbiyat Al-'Islāmiyyat, Dār 'Ālim Al-Kutub, Ṭ: Al-'Ūlā, 1420 H.

Al-Jāmi' Li 'Aḥkām Al-Qur'ān, Li Al-Qurṭubī, T: 'Aḥmad Al-Bardūnī Wa 'Ibrāhīm 'Aṭfīsh, Dār Al-Kutub Al-Miṣriyyat - Al-Qāhirat, Ṭ Al-Thāniyat, 1384 H - 1964 M.

Al-Jauharī, Al-Ṣiḥāḥ Tāj Al-Lughat Wa Ṣiḥāh Al-'Arabiyyat, T. 'Aḥmad 'Abd Al-Ghafūr 'Iṭār, Dār Al-'Ilm Li Al-Malāyīn, Beīrūt, Al-Ṭab'At Al-Rābi'At, 1407 H.

Al-Khaṭīb Al-Baghdādī, ’Abū Bakr ’Aḥmad Bin ‘Alī Bin Thābit Bin ’Aḥmad Bin Mahdī, Al-Jāmi‘ Li ’Akhlāq Al-Rāwī Wa Adāb Al-Sāmi‘, T. Maḥmūd Al-Ṭaḥḥān, Maktabat Al-Ma‘Arif - Al-Riyāḍ

Al-Māwardī, ’Adab Al-Dunyā Wa Al-Dīn, Dār Maktabat Al-Ḥayāt, Tārīkh Al-Nashr : 1986 M.

Al-Munāwī, Zainuddīn Muḥammad Al-Mad‘U Bi ‘Abd Al-Ra’ūf, Al-Tawqīf ‘Alā Muhimmāt Al-Ta‘Arīf, (‘Ālim Al-Kutub - Al-Qāhirat, Al-Ṭab‘At: Al-’Ūlā, 1410H - 1990M),

Al-Naḥlāwī ‘Abd Al-Raḥman, ’Uṣūl Al-Tarbiyat Al-’Islāmiyyat Wa ’Asālībihā Fī Al-Bait Wa A-Madrasat Wa Al-Mujtama‘, Dār Al-Fikr Al-Ṭab‘At : Al-Khāmisat Wa Al-‘Ishrūn 1428 H

Al-Qāsimī, Maḥāsin Al-Ta’wīl, Al-Muḥaqqiq : Muḥammad Bāsil ‘Uyūn Al-Saud, Beīrūt : Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyat. Ṭ 1

Al-Rāghib Al-’Aṣfahānī, Al-Dharī‘At ’Ilā Makārim Al-Sharī‘At, T ’Abū Al-Yazīd ’Abū Zaid Al-‘Ajamī, Dār Al-Nashr : Dār Al-Salām - Al-Qāhirat, 1428 H.

Al-Rāghib Al-’Aṣfahānī, Al-Mufradāt Fī Gharīb Al-Qur’ān, T. Ṣafwān ‘Adnān Al-Dāwadī, Dār Al-Qalam, Al-Dār Al-Shāmiyat Al-Ṭab‘At: Al-’Ūlā - 1412 H.

Al-Rāzī, ’Abū ‘Abdillah Muḥammad Bin ‘Umar Bin Al-Ḥasan Bin Al-Ḥusīn Al-Taimī Al-Rāzī Al-Mulaqqab Bi Fakhruddīn, Mafātīḥ Al-Ghaib, Al-Tafsīr Al-Kabīr Li Al-Rāzī. Beīrūt : Dār ’Iḥyā’ Al-Turāth Al=‘Arabī, Ṭ3.

Al-Sa‘Dī, Taisīr Al-Karīm Al-Raḥman Fī Tafsīr Kalām Al-Manān, T. ‘Abd Al-Raḥman Bin Ma‘Lā Al-Lawaiḥiq, Mu’assasat Al-Risālat., Beīrūt, Al-Ṭab‘At Al-’Ūlā

Al-Sayūṭī, Al-’Itqān Fī ‘Ulūm Al-Qur’ān, Muḥamamd ’Abū Al-Faḍhl ’Ibrāhīm, Al-Hai’at Al-Miṣriyyat Al-‘Āmat Li Al-Kitāb, Al-Ṭab‘At : 1394 H.

Al-Sayūṭī, Al-Dar Al-Manthūr Fī Tafsīr Bi Al-Ma’thūr, Dār Al-Fikr - Beīrūt, ‘Adad Al-’Ajzā’ : 8.

Al-Shāṭibī, ’Ibrāhīm Bin Mūsā Bi Al-Shāṭibī, Al-Muwāfaqāt, T. ’Abū ‘Ubaidat Mashhūr Bin Ḥasan Āl Sulaimān Dār Ibn ‘Affān, Al-Ṭab‘At Al-’Ūlā 1997M.

Al-Ṭabarī, Jāmi‘ Al-Bayān ‘An Ta’wīl Ay Al-Qur’ān, T. ‘Abdullah Bin ‘Abd Al-Muḥsin Al-Turkī, Dār Hajar, Ṭ. 1, 1422 H - 2001 M.

Al-Ṭanāḥī, Maqālāt Dr. Maḥmūd Muḥammad Al-Ṭanāḥī, Dār Al-Bashā’ir Al-’Islāmiyyat, Beīrūt, 2002M.

Al-Tirmidhī ’Abū ‘Īsā, Sunan Al-Tirmidhī, Al-Jāmi‘ Al-Kabīr, Bashār ‘Awād Ma‘Rūf, Dār Al-Gharb Al-’Islāmī - Beīrūt, 1998 M, ‘Adad Al-’Ajzā’ : 6.

Al-Zabīdī, Murtaḍā, Tāj Al-‘Urūs Min Jawāhir Al-Qāmūs, Dār Al-Hidāyat Li Al-Taḥrīr Wa Al-Tanwīr

Al-Zamakhsharī, Al-Kashhāf ‘An Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ Al-Tanzīl, Beīrūt : Dār Al-Kitāb Al-‘Arabī, Ṭ3.

Al-Zarnūjī, Ta‘Līm Al-Muta‘Llim Ṭarīq Al-Ta‘Llum, Al-Maktab Al-’Islāmī, Ṭ 1401 H.

Bakkār, ‘Abd Al-Karīm, Ḥaul Al-Tarbiyat Wa Al-Ta‘Līm, Dār Al-Qalam, Damshiq, 2011 M.

Buḥūth Al-Tarbiyat Al-Qur’āniyyat Li ‘Am 1436 H,

Farīd Al-’Anṣārī, Majālis Al-Qur’ān, Dār Al-Salām Li Al-Ṭabā‘At Wa Al-Nashr Wa Al-Tawzī‘ Wa Al-Tarjamat, Ṭ: 2 2010M.

Ibn ‘Abd Al-Bar, ’Abū ‘Umar Ibn ‘Abd Al-Bar Al-Qurṭubī, Al-Istī‘Ab Fī Ma‘Rifat Al-’Aṣḥāb, Ṭ. ‘Alī Muḥamamd Al-Bajāwī, Dār Al-Jail, Beīrūt, Ṭ. 1, 1412H.

Ibn ‘Abd Al-Bar, ’Abū ‘Umar Yūsuf Bin ‘Abdullah Al-Namrī Al-Qurṭubī, Al-Istī‘Ab Fī Ma‘Rifat Al-Aṣḥāb, (Dār Al-Jail, Beīrūt, Ṭ. ‘Alī Muḥammad Al-Bajāwī, Ṭ:1/1412H 1922M).

Ibn ‘Āshūr, Al-Ṭāhir, Taḥrīr Al-Ma‘Nā Al-Sadīd Wa Tanwīr Al-‘Aql Al-Jadīd Min Tafsīr Al-Kitāb Al-Majīd. (Al-Taḥrīr Wa Al-Tanwīr), Tūnis : Al-Dār Al-Tūnisiat Li Al-Nashr, 1984M.

Ibn ‘Umar Al-Bar, ’Abū ‘Umar Al-Namrī Al-Qurṭubī, Jāmi‘ Bayān Al-‘Ilm Wa Faḍluh, Taḥqīq : ’Abī Al-’Ashbāl Al-Zuhairī, Dār Ibn Al-Jauzī, Al-Mamlakat Al-‘Arabiyyat Al-Sa‘Udiyyat, Ṭ.1,1414H - 1994M.

Ibn ‘Urfat, Al-Warqīmī Al-Tūnisī, Tafsīr Ibn ‘Urfat, (Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyat - Beīrūt, Al-Ṭab‘At Al-’Ūlā : 1429 H/2008 M)

Ibn ‘Uthaimīn, ’Usūl Fī Al-Tafsīr, T: Qism Al-Taḥqīq Bi Al-Maktabat Al-’Islāmiyyat Al-Ṭab‘At : Al-’Ūlā, 1422 H

Ibn ‘Uṭyat Al-’Andalusī, Al-Muḥarrar Al-Wajīz Fī Tafsīr Al-Kitāb Al-‘Azīz. T. ‘Abd Al-Salām ‘Abd Al-Shāfī Muḥamamd. Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyat Beīrūt, Ṭ: 1-1422H.

Ibn ’Abī Jamrat Al-’Andalus Y, Bahjat Al-Nufūs Wa Taḥlīhā Bi Ma Lahā Wa Ma ‘Alaihā, Maṭba‘At Al-Ṣidq Al-Khairiyat, Ṭ:1384H

Ibn Al-’Athīr, Al-Nihāyat Fī Gharīb Al-Ḥadīth Wa Al-’Athar, Ṭ. Ṭāhir ’Aḥmad Al-Zāwī Wa Maḥmūd Muḥamamd Al-Ṭanāḥī, Al-Maktabat Al-‘Ilmiyyat, Beīrūt, Ṭab‘At 1399H.

Ibn Al-Jauzī, Jamāluddīn ’Abū Al-Firaj ‘Abd Al-Raḥman Bin ‘Ali, Ṣayd Al-Khāṭir, Bi ‘Ināyat: Ḥasan Al-Masāḥī Suwaidān Dār Al-Qalam - Damshiq, Ṭ:1/1425H - 2004M.

Ibn Al-Qayyim, Shamsuddīn Muḥammad Bin ’Abī Bakr, Al-Jawāb Al-Kāfī Li Man Sa’al ‘An Al-Dawā’ Al-Shāfī Aw Al-Dā’ Wa Al-Dawā’, Dār Al-Ma‘Rifat - Al-Maghrib, Ṭ1/1418H, 1997M

Ibn Al-Wazīr Al-Ṣin‘Anī, Tarjīh ’Asālīb Al-Qur’ān ‘Alā ’Asālīb Al-Yūnān, D, Maṭba‘At Al-Qāhirat, 1349 H.

Ibn Bādīs, Āthār Ibn Bādīs, Ṭ : ‘Ammār Ṭālibī, Dār Wa Maktabat Al-Sharikat Al-Jazā’iriyyat : Al-’Ūlā ‘Ām 1388 H

Ibn Fāris, ’Aḥmad Bin Fāris Al-Rāzī, Mu‘Jam Maqāyīs Al-Lughat, T: ‘Abd Al-Salām Muḥamamad Hārūn, Dār Al-Fikr, Ṭab‘At Sanat 1399 H.

Ibn Ḥabal, ’Abū ‘Abdullah ’Aḥmad Bin Muḥammad Bin Ḥanbal Bin Hilāl Bin ’Asad Al-Shaibānī, Al-Musnad, Ṭ. ’Aḥmad Muḥammad Shākir. Dār Al-Hadīth - Al-Qāhirat. Al-Ṭab‘At : Al-’Ūlā, 1416H - 1995M. ‘Adad Al-’Ajzā’: 8.

Ibn Ḥajar, Fatḥ Al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, Raqm Kutubih Wa ’Abwābih Wa ’Aḥādīthih : Muḥammad Fu’ād ‘Abd Al-Bāqī, Qām Bi ’Ikhrājih Wa Ṣaḥḥaḥaḥu Wa ’Ashraf ‘Ala Ṭab‘Ih : Muḥibuddīn Al-Khatīb, Dār Al-Ma‘Rifat - Beīrūt, 1379H.

Ibn Ḥazm, ’Abū Muḥammad ‘Alī Bin ’Aḥmad Bin Sa‘Id Al-’Andaalusī Al-Ẓāhirī, Al-Muḥlā Bi Al-Athār Ibn Ḥazm, Dār Al-Fikr - Beīrūt.

Ibn Jamā‘At, Al-Kinānī Al-Shāfi‘I, Tazkirat Al-Sāmi‘ Wa Al-Mutakallim Wa Al-‘Alim Wa Al-Muta‘Llim, Ṭ. Muḥammad Bin Mahdī Al-‘Ajmī, Dār Al-Bashā’ir Al-’Islāmiyyat, Beīrūt, Ṭ:3/2013M.

Ibn Manẓūr, Lisān Al-‘Arab Dār Ṣādir - Beīrūt, Al-Ṭab‘At : Al--Thālisat - 1414H

Madkūr, ‘Ulā ’Aḥmad, Manāhij Al-Tarbiyat ’Asasuhā Wa Taṭbīqātuhā, Dār Al-Fikr Al-‘Arabī, Al-Ṭab‘At : 1421H

Miftāh Dār Al-Sa‘Adat Wa Manshūr Wilāyat Al-‘Ilm Wa Al-’Irādat, Ibn Qayyim Al-Jauziyat, Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyat, Beīrūt.

Muslim Bin Al-Ḥajjāj Al-Nīsābūrī, Al-Musnad Al-Ṣaḥīḥ Al-Mukhtaṣar Bi Naql Al-‘Adl ’Ilā Rasūlullah S.A.W, Taḥqīq : Muḥammad Fu’ād ‘Abd Al-Bāqī, Dār ’Iḥyā’ Al-Turāth Al-‘Arabī - Beīrūt.

Rashīd Riḍā, Tafsīr Al-Qur’ān Al-Ḥakīm. Tafsir Al-Manār. Al-Nāshir : Al-Hai’at Al-Miṣriyyat Al-‘Āmat Li Al-Kitāb, 1990 M.

Sayid Quṭub, Fī Ẓilāl Al-Qur’ān, Beīrūt - Al-Qāhirat : Dār Al-Shurūq, Ṭ 17.

Ṭah ʿĀbidīn Ṭah Ḥamd, Yāsīn Bin Ḥāfiẓ Qārī, Fakhruddīn Al-Zubīr, Al-Hidāyāt Al-Qur'āniyyat, Dirāsat Ta'ṣiliyyat, Kursī Al-Malik ʿAbd Al-ʿAzīz Li Al-Qur'ān Al-Karīm, Jāmiʿat 'Um Al-Qurā, Maktabat Al-Mutanabbī Wa Al-Naba' Al-ʿAẓīm Li Nashr Hudā Al-Qur'ān, 1438H 2018M

Yaḥyā Zamzamī Al-Ḥiwār Adābuh Wa Ḍawābiṭuh Fi Ḍaw' Al-Kitāb Wa Al-Sunnat, Dār Al-Tarbiyat Wa Al-Turāth - Ramādī Li Al-Nashr : 1414 H –